اختصاصات لفظ الجلالة (الله) اللغوية

د. محمد علي عبد الوهاب بيومي

عضو هيأة التدريس بكلية التربية – بنغازي

الملخص العربي

يتناول هذا البحث (اختصاصات لفظ الجلالة " الله " اللغوية) فهذا الاسم الجليل واللفظ الأعظم " الله " يختص بأمور لغوية لا يختص بها لفظ غيره ، وتتنوع هذه الاختصاصات من صوتية ، وصرفية ، وتركيبية ، ودلالية .

فهدف هذا البحث إلى إبراز هذه الخصائص وبيانها ، وجاء البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، ففي المقدمة الموضوع وأهميته ، وتناول المبحث الأول الاختصاصات الصوتية ، ودرس المبحث الثاني الاختصاصات الصرفية في حين عالج المبحث الثالث الاختصاصات التركيبية ، وتناول المبحث الرابع الاختصاصات الدلالية ، ثم الخاتمة وفيها نتائج البحث .

وقد تم الاعتماد على كتب اللغة والتفاسير المتنوعة في ذلك مستخدما أدوات المنهج الوصفي التحليلي .

summary

This paper deals with (the linguistic terms of reference of the linguistic term of Majesty "God"). This noble name and the greatest word "God" is concerned with linguistic matters that are not specific to the word of others, and these specializations vary from phonemic, morphological, structural, and semantic.

The purpose of this research is to highlight and clarify these characteristics, and the research came in an introduction, four sections and a conclusion. research results.

It has been relying on language books and various interpretations in that, using the tools of the descriptive and analytical method.

المقدّمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ، عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد ...

فإن البحث في أسماء الله وطلب معانيها من أعظم ما ينبغي أن يعتني به الإنسان ، وهو الفقه الأكبر ليس قريباً من فقه الأحكام وأفعال المكلفين ، بل هو أعظم من ذلك بكثير ، والناس يتفاوتون عند الله – جلّ وعلا – بالدرجات بفقههم ويتميزون بمعرفتهم لأسماء الله وأوصافه وعبادته وطاعته ﷻ ، وهذا الاسم الذي هو " الله " دل على العبادة ، التي خُلِقَ من أجلها الناس ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات : 56) ، وأرسلت به الرسل كما ذكر الله – جلّ وعلا – في كتابه الكريم أنّ كل نبي يقول لقومه : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف : 59 الله] .

ومن ثم جاءت هذه الدراسة (اختصاصات لفظ الجلالة " الله " اللغوية) عبادةً وتقرباً إلى الله ﷻ وبحثاً له مذاق خاص ، فلهذا الاسم الأعظم واللفظ الجليل (الله) اختصاصات لغوية متعددة [صوتية – صرفية – تركيبية – دلالية] ، لذا آثرتُ أن أجمعها واكتب فيها لعل نفحة من نفحات هذا الاسم الأعظم أن تغشانا فلا نشقى بعدها أبداً .

ويتكون هذا البحث من عدة مباحث على النحو الآتي :

أولاً : الاختصاصات الصوتية .

ثانياً : الاختصاصات الصرفية .

ثالثاً : الاختصاصات التركيبية .

رابعاً : الاختصاصات الدلالية .

وقد اعتمدتُ في هذا البحث على المصادر المتنوعة من كتب اللغة والتفاسير المختلفة لجمع آراء أئمتنا ومشايخنا وعلمائنا في هذا الصدد متبعاً في ذلك المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الواقع اللغوي ، ويحلله كما هو .

وقبل أن أبدأ في هذا البحث ينبغي أن أصلي ركعتين شكر تضرعاً وخشوعاً لله ﷻ داعياً إياه أن يوفقني لأن أعيش في ظلال اسمه الأعظم حُباً لعظمته وجلاله ورغبة في ذكره كثيراً .

وأسأله ﷻ أن يتقبل هذا الجهد المتواضع ، فإن أصبت فله الفضل والمنة ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ، إنك نعم المولى ونعم النصير .

أولاً : الاختصاصات الصوتية

يختص لفظ الجلالة [الله] بظاهرة صوتية خاصة به وهي تفخيم اللام وترقيقها .

وقد جاء في كتاب (التمهيد غي علم التجويد) لابن الجزري أنه " إذا جاوزت اللام لاما مغلظة فتعمل في بيانها وتخليصها ، وإلا فخمْتَ ما لا يجوز تفخيمه . كقوله تعالى : (جَعَلَ الله) [النساء : 5] و(قَالَ الله) [آل عمران : 55] ، وكذلك إن لاصقها حرف إطباق فبين ترقيقها نحو : (اللَّطيف) [الأنعام : 103] ، و(ما اختلطَ) [الأنعام : 141] ، و(لسلطهم) [النساء : 90] ونحوه ، ومع ذلك فلابد من تفخيم اسم (الله) تعالى إذا كان قبله ضمة أو فتحة ومن ترقيقه إذا كان قبله كسرة وتُعَّد الإمالة فيها خلاف " (ابن الجزري ، 2006 : 202 – 203) .

فاللام من لفظ الجلالة لها حالتان :

1. **ترقق بعد الكسر**، سواء كان هذا الكسر متصلاً بها ، أم منفصلاً عنها ، أصلية كانت أو عارضة مثل ، قوله تعالى : ﴿ وللَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [آل عمران 180] و ﴿ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر : 2] ، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ ﴾ [الإخلاص : 1 – 2] (المرصفي ، 2001 : 1 / 120 .
2. **تفخيم بعد الفتح أو الضم مثل** : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : 18] و﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا ﴾ [المائدة : 114] ، و﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح : 29] ، ﴿ رسلُ الله ﴾ [الأنعام : 124] (الطرهوني ، 1427 هـ : 481) .
3. قال ابن الجزري : وفخم اللام من اسم الله عن فتح أو ضم كعبد الله (عبد الباقي 2007 : 49 – 93)

ثانياً : الاختصاصات الصرفية

وتشمل :

(1) الاشتقاق .
(2) الخط .
(3) قطع همزته .

(1) الاشتقاق

الله عَلَم لا يُطلق إلا على المعبود بحقّ ، خاص لا يشاركه فيه غيره ، و"هو مرتجل غير مشتق عند الأكثرين وإليه ذهب سيبويه في أحد قوليه فلا يجوز حذف الألف واللام منه "(درويش ، 1415 هـ : 2) ، قال الخطابي : "والدليل على أن الألف واللام من بنية هذا الاسم ، ولم يدخلا للتعريف دخول حرف النداء عليه كقولك يا أله ، وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف ، ألا ترى أنك لا تقول : يا الرحمن ولا يا الرحيم ، كما تقول : يا أله ، فدل على أنها من بنية الاسم" (القرطبي ، 2003 : 97/1).

وقيل هو مشتق وإليه ذهب سيبويه أيضاً ولهم في اشتقاقه قولان .

الأول : " أن أصله إلاه على وزن فِعال من قولهم : أله الرجل يأله إلاهة أي عبد عبادة ، ثم حذفوا الهمزة تخفيفاً لكثرة وروده واستعماله ثم أدخلت الألف واللام للتعظيم ودفع الشيوع الذي ذهبوا إليه من تسمية أصنامهم وما يعبدونه آلهة من دون الله " (سيبويه ، 1988 ، 195/2)

وجاء في لسان العرب :" والله : أَصله إلاهٌ ، على فِعالٍ بمعنى مفعول ، لأَنه مأْلُوه أَي معبود ، كقولِنا إمامٌ فِعَالٌ بمعنى مَفْعول لأَنه مُؤْتَمّ به ، فلما أُدخلت عليه الأَلف واللام حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرته في الكلام ، ولو كانتا عوضاً منها لما اجتمعتا مع المعوَّض منه في قولهم الإلاهُ (ابن منظور (د . ت) : 1 / 140) .

الثاني : " أن أصله لاه ثم أدخلت الألف واللام عليه واشتقاقه من لاه يليه إذا تستر كأنه سبحانه يُسمى بذلك لاستتاره واحتجابه عن إدراك الأبصار" (سيبويه ، 1988 ، 195/2) .

وجاء في اللسان : "وقيل في اسم الباري سبحانه إنه مأْخوذ من أَلِهَ يَأْلَه إذا تحير، لأَن العقول تَأْلَهُ في عظمته ، وأَلِهَ أَلَهاً أَي تحير ، وأَصله وَلِهَ يَوْلَهُ وَلَهاً ، وقد أَلِهْتُ على فلان أَي اشتدّ جزعي عليه ، مثل وَلِهْتُ ، وقيل : هو مأْخوذ من أَلِهَ يَأْلَهُ إلى كذا أَي لجأَ إليه لأَنه سبحانه المَفْزَعُ الذي يُلْجأُ إليه" (ابن منظور (د . ت) : 1 / 140) .

وقد دخل اسمه تعالى في لغة العرب قبل الشرك ، كما ذكر ابن عاشور ، لانفراده بالألوهية ، فهذا الفظ علم عليه، فالعرب لم تطلق الإله معرفا بأل على أحد أصنامهم ، وإنما يضيفون فيقولون : إله بني فلان أو رب بني فلان أو يجمعون ، فيقولون الآلهة ، فلما اختص الإله بالإله الواحد الأحد اشتقوا له من اسم الجنس علما ، زيادة في الدلالة على أنه الجدير بهذا الاسم ؛ ليصير الاسم خاصا به غير جائز الإطلاق على غيره من سنن الأعلام الشخصية (ينظر : ابن عاشور ، 1984 ،1/ 924)

وذكر صاحب (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) " أن (الله) أصله الإله ، فحذفت همزته على غير قياس كما يُنبئ عنه وجوب الإدغام ، وتعويض الألف واللام عنها حيث لزماه وجُرِّدا من معنى التعريف ولذلك قيل : يا أللهِ بالقطع ، فإن المحذوف القياسي في حكم الثابت ، فلا يحتاج إلى التدارك بما ذكر من الإدغام والتعويض من خواص الاسم الجليل ، ليمتاز بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه بما لا يوجد فيه من نعوت الكمال " (العماري ، د. ت : 1 / 90)

وقال ابن كثير : "وهو اسم لم يُسمَّ به غيره تبارك وتعالى ، فذهب مع من ذهب من النحاة إلى أنه جامد لا اشتقاق له " (ابن كثير ، 1999 : 1 / 29) .

وذكر الطبري : " فإن قال قائل : فهل ذلك في فعل ويفعل " أصل كان بناء هذا الاسم ؟ قيل أما سماعاً من العرب فلا ، ولكن استدلالاً فإن قيل : وما دلّ على أن الألوهية هي العبادة وأن الإله هو المعبود وأن له أصلاً في فعل يفعل .

قيل : لا تمانع بين العرب في الحكم لقول القائل ، يصف رجلاً بعبادة ويطلب مما عند الله عزّ وجل . تأله فلان ، بالضمة ولا خلاف ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج :

لِلَّهِ دَرُّ الغانِياتِ المُدَّهِ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِي

(رؤبة، 2008 : 62) المدة : جمع مادة ، ومده فلان يمدهه مدها : نعت هيأته وجماله ، وأثنى عليه ومدحه . واسترجعن : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يقلنها حسرة علية كيف تنسك وهجر الدنيا بعد الذي كان من شبابه وجماله وصبوته) . يعني من تعبدي وطلبي الله بعملي .

ولا شك أن التألّه . التفعل من أله يأله وأن معنى أله إذا نطق به : عَبَد الله ، وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه بـ – فعل يفعل – بغير زيادة .

وذلك ما حدثنا به سفيان بن وكيع قال : حدثنا أبي عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ ويذرك وإلاهتك ﴾ [الأعراف : 127] قال : وعبادتك " (ينظر الطبري ، 2000 : 1 / 141) .

ولكن الاشتقاق هنا ليس معناه أن له مادة متقدّمة عليه اشتق منها ، كما توهمه بعضهم ، وإنما معناه أنه يلاقي المعنى الذي دلّ عليه ، ويكون معناه مثلما جاء من ابن عباس ﷺ أنه قال (الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين) .

وجاء في البحر المديد "[لفظ الجلالة] ليس باسم مشتق من صفة ، كالعالم والحق والخالق والرازق ، فالألف واللام على هذا في (الله) من نفس الكلمة ، كالزاي في زيد ، وذهب إلى هذا جماعة واختاره الغزالي ، وقال : كل ما قيل في اشتقاقه فهو تعسف " (ينظر ، ابن عجينة ، 2002 : 1 / 5) .

وجاء في تفسير القرطبي " ذكر بعضهم : أنه علم غير مشتق البتة قال به : الخليل و سيبويه وأكثر الأصوليين والفقهاء واستدل على ذلك بأمور منها :

1. أنه لو كان مشتقاً لاشترك في معناه كثيرون .
2. أن بقية الأسماء تذكر صفات له ، فنقول : الله الرحمن الرحيم الملك القدوس ، فدل على أنه ليس بمشتق ، قال : فأما قوله تعالى : ﴿ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (إبراهيم 1 ، 2) . على قراءة الجر فجعل ذلك كمن باب عطف البيان .
3. قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : 65] " (القرطبي ، 2003، 1/ 96)

وفي الاستدلال بهذه على كون هذا الاسم جامداً غير مشتق فيه نظر .

وزعم بعضهم أن الأصل فيه (الهاء) التي هي الكناية عن الغائب ، وذلك أنهم أثبتوه موجوداً في نظر عقولهم ، وأشاروا إليه بحرف الكناية ثم زيدت فيه لام الملك إذ قد علموا أنه خالق الأشياء ومالكها فصار (لَهُ) ثم زيدت فيه الألف واللام تعظيماً وتفخيماً (القرطبي ، 2003 : 1 96) .

ويذكر ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) في كتاب بدائع الفوائد " أن اختلاف القائلين بالاشتقاق وعدمه ، إنما هو اختلاف شكلي ، أما اعتقادهم في أسماء وصفات الله كلها فهو أنها قديمة ، والقديم لا مادة له " (ابن قيم الجوزية ، 1996 ، 32/2)

وذكر بعضهم أن هذا الاسم مختص بخواص لم توجد في سائر أسماء الله تعالى ، ومنها:

أنك إذا حذفت الألف من قولك " الله " بقي الباقي على صورة " لله " مختص به ﷻ كما في قولك : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ ﴾ [الفتح : 7] .

وإن حذفت عن هذه البقية اللام الأولى بقيت البقية على صورة (له) كما في قوله تعالى ﴿ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الزمر : 63] ، وقوله ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ [التغابن : 1]

فإن حذفت اللام الباقية كانت هي قولنا : " هو " ، وهو أيضاً يدل عليه ﷻ كما في قوله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : 1] ، وقوله : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [غافر : 65] .

والواو زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع ، فإنك تقول هما وهم ، فلا تبقى الواو فيها فهذه الخاصية موجودة في لفظ " الله " غير موجودة في سائر الأسماء

(ينظر : الرازي ، 1 / 113) .

(2) الخط

كُتبت لفظ الجلالة " الله " بلامين ، وكتبوا لفظ " الذي " بلام واحدة ، مع استوائهما في اللفظ ، (الحنبلي ، 1998 : 145) وذلك للأسباب الآتية :

الأول : أن قولنا " الله " اسم معرب متصرف تصرف الأسماء ، ، فأبقوا كتابته على الأصل ، أما قولنا : " الذي "فهو مبني من أجل أنه ناقص ، مع أنه لا يفيد معنى إلا مع صلته ، فهو كبعض الكلمة ، ومعلوم أنه بعض الكلمة يكون مبنياً فأدخلوا فيه النقصان لهذا السبب ، ألا ترى أنهم كتبوا اللذين بلامين ، لأن التثنية أخرجته عن مشابهة الحروف ، لأن الحرف لا يُثنى .

الثاني : أن قولنا " الله " لو كتب بلام واحدة لالتبس بقوله : " إله ، وهذا الالتباس غير حاصل في قولنا " الذي " .

الثالث : أن تفخيم ذكر الله – تعالى –في اللفظ واجب ، هكذا في الخط والحذف ينافي التفخيم .

وأما الذي فلا تفخيم له في المعنى ، فتركوا – أيضاً – تفخيمه في الخط .

(3) قطع همزته

جاء في لسان العرب [وقطعت الهمزة في النداء للزومها تفخيماً لهذا الاسم] ، قال الجوهري: وسمعت أَبا علي النحوي يقول إِن الأَلف واللام عوض منها، قال : ويدل على ذلك استجازتهم لقطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في القسم والنداء ، وذلك قولهم : أَفأَللهِ لَتَفْعَلَنّ ويا أَللهِ اغفر لي ، أَلا ترى أَنها لو كانت غير عوض لم تثبت كما لم تثبت في غير هذا الاسم ؟ قال : ولا يجوز أَيضاً أَن يكون للزوم الحرف لأَن ذلك يوجب أَن تقطع همزة الذي والتي ، ولا يجوز أَيضاً أَن يكون لأَنها همزة مفتوحة وإِن كانت موصولة كما لم يجز في ايْمُ الله وايْمُن الله التي هي همزة وصل ، فإنها مفتوحة .

قال : ولا يجوز أَيضاً أَن يكون ذلك لكثرة الاستعمال ، لأَن ذلك يوجب أَن تقطع الهمزة أَيضاً في غير هذا مما يكثر استعمالهم له ، فعلمنا أَن ذلك لمعنى اختصت به ليس في غيرها ، ولا شيء أَولى بذلك المعنى من أَن يكون المُعَوَّضَ من الحرف المحذوف الذي هو الفاء (ابن منظور ، د. ت : 1 / 140) .

ثالثاً : الخصائص التركيبية

أولاً : النداء

1- النداء " يا " :

وضعت اللغة العربية قاعدة واضحة وهي ألا ينادي ما فيه أداة التعريف مثل الرجل ، فلا يقال : يا الرجل ، بل يُقال يأيها الرجل ولكنها تجعل للفظ الجلالة التقديس والخصوصية فيكون من حق العباد أن يقولوا : يا أَلله " فهذه خصوصية له وحده دون غيره ﷻ .

وقد ذكر علماء اللغة ذلك وأجازوه لوجهين :

" **أحدهما** : أن الألف واللام عوض عن حرف سقط من نفس الاسم فإن أصله " إله " فأسقطوا الهمزة من أوله وجعلوا الألف واللام عوضاً منها ، والذي يدل على ذلك أنهم جوّزوا قطع الهمزة ليدّلوا على أنها صارت عوضاً عن همزة القطع ، فلما كانت عوضاً عن همزة القطع وهي حرف من نفس الاسم لم يمتنعوا من أن يجمعوا بينهما .

الوجه الثاني : أنه إنما جاز في هذا الاسم خاصة ، لأنه كثر في استعمالهم فخفّ على ألسنتهم ، فجوَّزوا فيه ما لا يجوز في غيره " (الأنباري ، د. ت : 231)

وجاء في تفسير القرطبي : " أن الألف واللام لازمة له ، لا يجوز حذفها منه ، وقال الخطابي : والدليل على أن الألف واللام من بنية هذا الاسم ولم يدخلا للتعريف دخول حرف النداء عليه كقولك يا الله ، وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف ألا ترى أنك لا تقول : يا الرحمن ولا يا الرحيم كما تقول يا الله ، فدلّ على أنهما من بنية الاسم .

وذهب إلى ذلك جماعة من العلماء منهم الشافعي ، وأبو المعالي والخطابي والغزالي والمفضل وقد رُوي ذلك عن الخليل وسيبويه " (القرطبي ، 2003 : 1 / 97 ، ويُنظر الأنباري ، د. ت : 288) .

2- **اللهم** : وقد وردت في القرآن الكريم خمس مرات (آل عمران 26 ، المائدة 114 ، الأنفال 32 ، يونس 10 ، الزمر 46) .

وهي في كلام العرب خاص بنداء الله تعالى في الدعاء ، ومعناه " يا الله " ولما كثر حذف حرف النداء معه .

قال النحاة : إنّ الميم عوض عن حرف النداء ، يريدون أن لحاق الميم باسم الله في الكلمة لما لم يقع إلا عند إرادة الدعاء صار غنياً عن جلب حرف النداء اختصاراً ، وليس المراد أن الميم تفيد النداء والظاهر أن الميم علامة تنوين في اللغة المنقولة منها كلمة " اللهم " من عبرانية أو قحطانية ، وأن أصلها لآهم مرادف إله .

ويدل على ذلك أن العرب نطقوا به هكذا في غير النداء كقول الأعشى :

كدعوةٍ من أبي رياح يسمعها اللهم الكبار

وأنهم نطقوا به كذلك مع النداء كقول أبي خراش الهذلي :

إنّي إذا ما حدثٌ ألما أقول يا اللهم يا اللهم

وأنهم يقولون : " يا الله كثيراً ، وقال جمهور النحاة : إن الميم عوض عن حرف النداء المحذوف ، وأنه تعويض غير قياسي ، وإنّ ما وقع على خلاف ذلك شذوذ .

وزعم الفراء أن اللهم مختزل من اسم الجلالة وجملته أصلها " يا الله أمنا بخير " أي أقبل علينا بخير وكل ذلك تكلف لا دليل عليه (يُنظر الأنباري ، د. ت : 232 مسألة 49 ، ابن منظور ، د. ت : 1 / 140) .

فلا نجد علماً من الأعلام في اللغة العربية نحذف منه " ياء " في النداء وتستبدل بالميم إلا في لفظ الجلالة فنقول : " اللهم " كل ذلك يدل على أن اللفظ في ذاته له خصوصية المسمى (اللهم) ، وكأن حذف النداء هنا يعلمنا أن الله هو وحده المستدعي بدون حرف نداء .

وجاء في تفسير ابن عطية : فال النضر بن شميل : من قال : اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه كلها ، وقال الحسن : اللهم مجمع الدعاء (ابن عطية ، 1977 : 1 / 195) .

ثانياً : التعجب :

1- سبحان الله

من الألفاظ التي اختص بها لفظ الجلالة كلمة سبحان فلا تستعمل مع غيره ، وقد وردت في القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرة (ابن علي ، 1992 : 7 / 437) .

" وهي مصدر سماعي تسبح المشدد أو اسم مصدر ، يُقال سبح يسبح تسبيحاً وسبحاناً ، أو مصدر قياسي ل : سَبَحَ المخفف ، فإنه يقال سبح في الماء .

ومعناه التنزيه والتعبد والبراءة لله سبحانه من كل نقص وسوء ، وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس .

وقد اهتم سيبويه بدراسة مثل هذه الألفاظ في : (هذا باب ذكر معنى لبيك وسعديك وما اشتق منه) (سيبويه ، 1988 ، 352/1)

ووذكر أن : " العامل فيه فعل لا من لفظه والتقدير أنزه الله تنزيهاً فوقع سبحان مكان تنزيهاً فهو على هذا مثل ، قعد القرفصاء واشتمل الصماء ، وقيل هو علم للتسبيح كعثمان للرجل ، أي أسبح الله سبحان ثم نزل منزلة الفعل وسد مسده ، ودلّ على التسبيح البليغ والنزيه الكامل ، ولذا لا يستعمل إلا فيه تعالى " (عبد الباقي ، 2007 : 416 – 417) .

وذكر آخر أن سبحان " علم جنس للتنزيه والتقديس ، وانتصابه بفعل مضمر متروك إظهاره تقديره أسبح الله سبحانه أو سبحت الله سبحان أي هو مفعول مطلق ومعناه ما أبعد الذي له هذه القدرة من جميع النقائص لذا لا يستعمل إلا فيه تعالى " (درويش ، 1415 هـ : 5 / 388) .

وجاء في تفسير القرطبي : " سبحان اسم موضوع موضع المصدر وهو غير متمكن لأنه لا يجري بوجوده الإعرابي ولا تدخل عليه الألف واللام ، ولم يجر منه فعل ولم ينصرف لأنه في آخره زائدتان ، تقول : سبحت تسبيحاً وسبحاناً مثل كفرت اليمين تكفيراً وكفراناً ، ومعناه التنزيه والبراءة لله ﷻ من كل نقص ، فهو ذكر عظيم لله تعالى لا يصلح لغيره (القرطبي ، 2003 : 10 / 180) .

وقال في معناها فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره : سبحانه : تنزيها لله تعالى تنزيهاً مطلقاً أن يكون له شبه أو مثيل فيما خلق لا في الذات ولا في الصفات ولا الأفعال.

ومن معاني سبحان أتعجب من قدرة الله ، فقد جاءت لتشير أن ما بعدها أمر خارج عن نطاق قدرات البشر ، ولو تأملنا كلمة سبحان نجدها في الأشياء التي ضاقت فيها العقول وتحيرت في إدراكها ، وفي الأشياء العجيبة مثل :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس : 36]

﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم : 17]

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ [الزخرف : 13]

هذه كلها أمور عجيبة لا يقدر عليها إلا الله وردت فيها (سبحان) ، وسبحان اسم يدل على الثبوت والدوام ، فكأن تنزيه الله موجود وثابت له سبحانه قبل أن يوجد المنزه ، فتنزيه الله ثابت له قبل أن يوجد من ينزهه سبحانه فإذا وُجد المنزه تحوّل الأسلوب به الاسم إلى الفعل (الشعراوي ، : 2 / 196) فقال سبحانه ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ ﴾ [الحشر : 1] .

ثالثاً : القسم :

1- **تالله** : وقد وردت في القرآن الكريم أربع عشرة مرة ، التاء خاصة للفظ الجلالة ، وقيل بدل من الواو ، وإنما جعلت تاء لكثرة ما جرى على ألسن العرب في الأيمان في قولهم " والله " فخصت في هذه الكلمة بأن قلبت " تاء " ، ومن قال ذلك في اسم الله ، فقال : تالله ، لم يقل تالرحمن وتالرحيم ولا مع شيء من أسماء الله ، ولا مع شيء مما يقسم به ولا يُقال ذلك إلا في " تالله " وحده (ابن كثير ، 2000 : 16 / 180) .

وذكر الزمخشري أن (تالله) قسم فيه معنى التعجب مما أضيف إليهم وجاء في روح المعاني : قالوا : تالله أكثر النحويين على أن التاء بدل من الواو كما أبدلت في تراث وتوراه عند البصريين ، وقيل هي بدل من الباء ، وقال السهيلي : إنها أصل برأسها ، وقال الزجاج : إنها لا يُقسم بها إلا في الله خاصة وتعقّب بالمنع لدخولها على الربّ مطلقاً أو مضافاً للكعبة وعلى الرحمن ، وقالوا تحياتك أيضاً وأيا ما كان ففي القسم بها معنى التعجب (الأنباري ، د. ت : 277) .

2- **ايمن الله** : ذهب الكوفيون إلى أن قولهم في القسم " ايمن الله "جمع " يمين " ، وذهب البصريون إلى أنه ليس جمع يمين ، وأنه اسم مفرد مشتق من اليمين .

وقد دلّل الكوفيون على رأيهم بأن قالوا : الدليل على أن " أيْمنُ " جمع يمين أنه على وزن (أَفْعُل) وهو وزن يختص به الجمع ولا يكون في المفرد . يدل عليه أن التقدير في قولهم " أيمُن الله " أو عليَّ أيمن الله " أي أَيْمَانُ الله علىَّ فيما أقسم به ، وهم يقولون في جمع (يمين) أَيْمُن .

قال زهير :

فَتُجمَع أَيمُنُ مِنّا وَمِنكُم بِمُقسَمَةٍ تَمورُ بِها الدِماءُ

والأصل في همزة (أيمن) أن تكون قطع لأنه جمع ، إلا أنها وُصلت لكثرة الاستعمال ، وبقيت فتحتها على ما كانت عليه في الأصل قائلين لكان ينبغي أن تكون مكسورة على حركتها عندكم في الأصل ، والذي يدل على أنها ليست همزة وصل أنها ثبتت في قولهم أَمُ الله لأفعلن فتدخل على الميم وهي متحركة ، ولو كانت وصل لوجب أن تحذف لتحرك ما بعدها ، أمّا البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه مفرد وليس بجمع يمين لأنه لو كان جمع يمين لوجب أن تكون همزته قطع ، فلما وجب أن تكون وصلا دل على أنه ليس بجمع قال نصيب بن رباح:

وقد ذكرت لي بالكثيب مؤلفا قلاص سليم أو قلاص بني بكر

فَقالَ فَريق القَوم لما نَشَدتهم نِعم وَفَريق ليمن اللَهُ لا نَدري

يدل على أنهم قالوا في أيمن الله مُ الله ولو كان جمعاً لما جاز حذف جميع حروفه إلا حرفاً واحداً إذ لا نظير له في كلامهم ، فدلّ على أنه ليس بجمع ، فوجب أن يكون مفرداً .

وفيها لغات كثيرة تنيف على عشر لغات : أيمن الله ، وإيمن الله ، وأيم الله ، وايم الله ، وهيم الله ، وأم الله ، وإم الله ، ومَ الله ، ومِ الله ، وليمن الله ، ويم الله ومن الله ، ومُن ربي ، ومن ربي ، ومن لا تدخل إلا على رب وحده ، كما لا تدخل التاء إلا على الله في تالله (الأنباري ، د. ت : 343 ، مسألة 62) .

رابعاً : الاختصاصات الدلالية

الله عَلَم على الذات العلية المقدسة ومعناه : المعبود بحق " وقيل : إنه اسم الله الأعظم ولم يتسم به غيره ، قال تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : 65].

أما الإله فهو المعبود بحق أو باطل يُطلق على الله تعالى وعلى غيره ، قال القرطبي : قوله " الله " هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها حتى قال بعض العلماء إنه اسم الله الأعظم ولم يتسم به غيره ، ولذلك لم يُثن ولم يجمع ، فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الألوهية ، المنعوت بنعوت الربوبية ، المتفرد بالوجود الحقيقي لا إله إلا هو سبحانه .

وقال ابن كثير : الله علم على الرب تبارك وتعالى ، يقال : إنه اللام الأعظم لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى في سورة الحشر : 22 – 24 .

فأجرى الأسماء الباقية كلها صفات له كما قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : 180] .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة ، وهو اسم لم يسمَّ به غيره تبارك وتعالى (يُنظر ، ابن كثير ، 1999) .

وجاء في تفسير الطبري قال أبو جعفر وأما تأويل قول الله تعالى ذكره " الله " فإنه على معنى ما رُوي لنا عن عبد الله ابن عباس : هو الذي يألهه كل شيء ويعبده كل خلق ، وروي عن ابن عباس أنه قال : الله ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين (الطبري ، 2000 : 1/ 141) .

وذكر ابن قيم الجوزية الخصائص المعنوية لهذا الاسم الشريف العظيم قائلاً : إن أعلم الخلق به ﷺ حيث قال : أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وكيف تحصى خصائص اسم لمسماه كل كمال على الإطلاق وكل مدح وحمد وكل ثناء وكل مجد وكل جلال وكل كمال وكل عز وكل جمال وكل خير وكل إحسان وجود وفضل وبر فله ومنه .

فما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثره ولا عند خوف إلا أزاله ولا عند كرب إلا كشفه ولا عند هم وغم إلا فرجه ولا عند ضيق إلا وسعه ولا تعلق به ضعيف إلا أفاده القوة ولا ذليل إلا أتاه العز ، ولا فقير إلا صيّره غنياً ، ولا مستوحش إلا آنسه ، ولا مغلوب إلا نصره ولا مضطر إلا كشف ضره ولا شريد إلا آواه .

فهذا الاسم الذي تكشف به الكربات ، وتستنزل به البركات ، وتجلت به الدعوات ، وتقال به العثرات ، وتستدفع به السيئات وتستجلب به الحسنات ، وهو الاسم الذي قامت به الأرض والسماوات ، وبه أنزلت الكتب وبه أرسلت الرسل ، وبه شرعت الشرائع ، وبه قامت الحدود وبه حُقت الحاقة ووقعت الواقعة ، ووضعت الموازين القسط ونصب الصراط ...الى آخر كلامه . (ينظر ابن قيم الجوزية ، 1996، 473/2)

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الرائعة مع اسم الله الأعظم أشكره ﷻ أن أتمّ على هذه الدراسة ، وقد تبين منها أن للفظ الجلالة (الله) اختصاصات كثيرة على النحو الآتي :

1- يختص لفظ الجلالة (الله) بتفخيم لامه إذا سبقها ضم أو فتح وترقق إذا سَبِقت بكسر .
2- لفظ الجلالة (الله) علم لا يطلق إلا على المعبود بحق خاص لا يشاركه فيه غيره ، وهو مجرد وليس بمشتق .
3- يُفخم لفظ الجلالة (الله) لفظاً في الخط ، فيكتب بلامين لمناسبة مقام التعظيم .
4- تقطع همزته في القسم والنداء .
5- يختص لفظ الجلالة (الله) بنداء (يا) وحده دون غيره من الأسماء المعرفة بـ (ال) .
6- كذلك يختص بالنداء في الدعاء بصيغة (اللهم) .
7- يختص لفظ الجلالة (الله) بإضافة كلمتي سبحانه ومعاذ فلا يستعملان مع غيره .
8- كذلك يختص في القسم بـ " أيمن الله " والقسم والتعجب معاً بـ " تالله " .
9- ومن أهم الاختصاصات لهذا اللفظ المقدس أنه اسم الله الأعظم الذي لم يتسم به غيره .

أسأل الله أن يتقبل مني صالح الأعمال وأن يُجبر تقصيري ، اللهم آمين .

المصادر والمراجع

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) للإمام أبي السعود 951 هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

2- أسرار العربية ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (513 – 577) ، تحقيق محمد بهجت البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، د. ت .

3- إعراب القرآن وبيانه ، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1402 هـ) دار الإرشاد بالشؤون الجامعية ، حمص ، سوريا ، ط 4 ، 1415 هـ .

4- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات بن الأنباري (ت 577 هـ) تحقيق د. جودة مبروك محمد مبروك ، راجعة د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 (د. ت) .

5- البحر المديد لأبي عجيبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 1423 هـ – 2002 م .

6- بدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، محمد بت أبي بكر أيوب الزرعي ، تحقيق هشام عبد العزيز عطا وآخرين ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1996م .

7- التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهري بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس (ت 1984 م) .

8- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1990 م .

9- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط 2 ، 1999 م .

10- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط 2 ، 1418 هـ .

11- تفسير النسفي (المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي 701 هـ ، دار الفكر ، بيروت ، د. ت .

12- التمهيد في علم التجويد لمحمد بن محمد بن يوسف بن علي بن الجزري 751 – 833 هـ ، تحقيق عبد الرحمن الطرهوني ، دار الحديث ، القاهرة ، 2006 م .

13- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، قدم له الشيخ خليل محمد الدين الميس ، دار الفكر ، بيروت ، 2003 م .

14- جامع البيات في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة 1420 هـ – 2000 م .

15- جامع المتون في تجويد القرآن الكريم ، تحقيق الشيخ عبد الرحمن الطرهوني ، دار الحديث ، القاهرة ، 1427 هـ .

16- شرح ديوان رؤبة بن العجاج ، لعالم لغوي قديم (مجهول) تحقيق : عبد الوهاب عوض الله وراجعه د . محمد حسين عبد العزيز من منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط1 ، 1429هـ ، 2008 م

17- فتح البيان في مقاصد القرآن ، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي (ت 1307 هـ) راجعه : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة المصرية ، صيدا ، بيروت 1413 هـ – 1992 م .

18- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه
تحقيق عبد السلم محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، 1408 هـ، 1988م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .

19- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467 – 538 هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط 1 ، 1418 هـ – 1998 م .

20- اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي كرسوف ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1429 هـ – 1998 م .

21- لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي ، دار صادر ، بيروت (د. ت) .

22- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) لعبد الحق بن غالب عطية الغرياني (ت 542 هـ) ، تحقيق محمد الشافعي وآخرين طبعة الشؤون الدينية بالدوحة ، قطر ط 1 1398 هـ – 1977 م

23- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) لأبي محمد الحسين ابن مسعود محمد الفراء البغوي الشافعي ، تحقيق عبد الرزاق المصري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1420 هـ .

24- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
وضعه / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، 1428 هـ – 2007 م .

25- هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ للشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي ، دار الفجر الإسلامية ، السعودية ، 2001 م .